٩
ملحق اجتماعي اسبوعي
يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
NO. (1227) Tue. (20) May 2008
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
العدد (1227) الثلاثاء (20) أيار 2008

الاطفال يتأثرون بما يدور حولهم

اسلحة من بلاستك..افكار من رصاص

طفل يتطلع الى العابه المفضلة

ايناس طارق

انتشار الكثير من الالعاب والتي تجد الرغبة لدى الطفل لاقتنائها ولكن هل كل مايجده الطفل ويريده يجب ان يحصل عليه؟ وهنا ياتي دور الوالدين في ذلك لانه هناك بعض الالعاب لا تشكل نوعا من التسلية والفائدة وانما قد تسبب الالم والاذى ولهذا نلاحظ اهمال الطفل للعبة بعد مرور فترة قصير من الوقت وتتجدد الرغبة في الحصول على غيرها .

يقول الدكتور محمد طبيب نفساني ان التوزان وتحقيق رغبة الطفل شئ مهم وما نقصد بالتوازن هو ان الوالدين يضعون امام تقدريتهم الفائدة التي يمكن استخلاصها من اللعب بتلك الالعاب لانه في الوقت الحاضر انتشار العاب العنف ان كانت تمثل ما هو معروض في المحال الخاصة ببيع الالعاب او العاب الكمبيوتر وغيرها من العاب التقنية الحديثة والتي تستهلك القدرة العقلية والبدنية للطفل والمميزات التي تترك في داخله تقليدها وان كان في بعض الاحيان ترديد الجمل التي يسمعها؟ والتي لاتحمل غير معاني العنف والقتل والمقصود ان كل طفل يتاثر بما يدور حوله لان سرعة البديهية تكون لاقطة خصوصا اذا كان ميول الطفل ياخذ هذا الاتجاه لهذا نجد حاليا غالبية الاطفال يفضل الحصول على (المسدسات والرشاشات) وتطبيق ما راه في اللعبة على الواقع لان عقله الباطني يجعله يتخيل ان ما يلعبه هو الواقع بكل جوانبه وعندما يغير اللعبة يترك هذه الالعاب.

تقول ام ضرغام انا والدة لثلاثة اطفال جميعهم صبيان وكلما اذهب الى السوق ويصطحبني احدهم تكون النتيجة يجب شراء مسدس او اي لعبة يختارها ولكن في احدى المرات كادت هذه الالعاب ان تسبب في فقدان احدى عينيه وخصوصا المسدس الذي يستخدم فيه (الصجم) لان الضربة جاءت اسفل العين مما تطلب الامر بعد ذلك عملية جراحية لرفع الالتهاب الذي حدث.

انا افضل شراء الالعاب التي تنمو ذكاء وقدرة الطفل على التركيز وان لا نحقق مطالبهم لان الخطر الذي يتعرضون الية يعود بالسلبيات على العائلة جميعها. يقول ياسر وهو والد لطفلين (بنت وولد) في الفترة السابقة كان الاطفال يرغبون في اقتناء الالعاب التي تشكل اشعة الليزر عاملا رئيسيا لم نكن نتوقع ان هذه اللعبة البسيطة يمكن ان تكون مدمرة للعين والاعضاء الحيوية في الجسم ومع الاسف اطفالنا يوجهون هذه الالعاب وخصوصا في الليل بعضهم لبعض ولكن بعد الاشارة في احدى القنوات الفضائية ان اشعة الليزر والتي تكون عامل جذب للطفل تكون حارقة لبعض الخلايا في الجسم لهذا من يتعرض الى تسليط الاشعة الى عينه باستمرار يبدأ بالشكوى من حدوث الالم في عينه وهنا ياتي دور المضادات الحيوية المعقمة وقد اصبحت اكثر تدقيقاً في شراء الالعاب وان كانت صغيرة اوكبيرة نحن المسؤولون اذا اصاب الطفل الضرر لانه غير قادر على تحديد ما يفيده ويضره. قيصر صاحب محل لبيع الاقراص الخاصة بالالعاب الكترونية في منطقة العطيفية يقول ان غالبية الالعاب التي يفضل الاطفال الحصول عليها هي الالعاب القتالية وبكافة انواعها ونسبة البيع منها تكون ما يقارب التسعين بالمئة والبقية قد تكون افلام كارتون او العاب كرة القدم وعندما ياتي الاطفال لشرائها يكونون بمفردهم وحتى عندما ياتي احد الوالدين ما يريد الطفل يحصل عليه لانه يستخدم اسلوب الالحاح والتوسل للحصول على ما يريد.

رائد يبلغ من العمر عشر سنوات يقول انا احب الالعاب القتالية واحتفظ بها ولديه ما يقارب الخمسين (سي دي) وكل يوم خميس نتجمع انا واصدقائي ونلعب بالكمبيوتر ولااعلم لماذا ارغب في هذه النوعية من الالعاب ولكن اصدقائي جميعهم يفضلونها ووالدتي لا تعترض على شرائها لانها تقول افضل من البقاء واللعب في الشارع ولكن احيانا اكرهها لانها تجعلني اشعر بالخوف اذا لم احقق الفوز.

تقول الدكتورة ايمان طبيبة اطفال ان حالة الطفل النفسية تتاثركثيرا بما يدور حوله وخصوصا الالعاب لهذا نجد الفتيات يفضلن الحصول على لعبة بسيطة ويكبر حجمها كلما كبرت الفتاة والعاب الفتيات تتعلق بالمطبخ وكل ما يمثل البيت وهنا تدخل الطبيعة وتكوين عقلية الفتاة لهذا تكون قليلة جدا للجؤ الى العب بالمسدسات وغيرها ولكن يجب على الوالدين الانتباه الى نقطة اساسية ان الجلوس امام الكمبيوتر وغيره من الاجهزة الالكترونية الحديثة قد يؤثر على شبكية العين والنظر في وقت واحد.

تقول ام صالح ان ابني يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما وبدا يشكو من صداع في راسه وقد سبب قلقا كبيرا لناولكن بعد اجراء الفحوصات التي اظهرت اصابة بقصر النظر نتيجة الاستمرارية في التركيز بجهاز الكمبيوترو الجلوس لساعات امامه سبب تلك الحالة وقد اصبحنا نراقبه للعدول عن ذلك ووجد صعوبة في تقبل الامر ولكن تدريجيا تفهم ان صحته اهم من كل ذلك.

تقول ام اميرانا لدي طفلان امير يبلغ من العمر خمس سنوات واثير اربع سنوات وكل ما يلعبون هو القتال واستخدام المسدسات كوسيلة لاكمال اللعب وانا لااجد ان في الامر خطورة لان الفتى بطبيعته يميل الى تلك الالعاب ولكن ان لااشتري لهم المسدس او الرشاشة التي تحتوي على ما يسمى الطلقات او الصجم لانه اعلم سوف تكون النتائج سيئة بسبب اصابة احدهم وحتى الدبابات والسيارات جميعها العاب يحبها الطفل بالفطرة ويفضل اقتناءهاوعندما يشتري احد الوالدين لعبة فهو اكيد يعلم مضارها من فوائدها. وحقيقة الامر لايوجد محل او اسواق تجارية جميعها تعرض الالعاب القتالية وبكافة اشكالها وانواعها واحجامها ماذا يفعل الطفل ازاء ذلك وهو ينجذب اليها ويحاول والدية التاثيرعلية لعدم الاصرار على اقتنائها ولكن في بعض الاحيان يشترونها بسبب الحاح الطفل وجعل والدية في موقف محرج امام الاخرين ولكن يجب ان نقرر ان ليس كل ما يريد الطفل يحصل عليه ان كانت رخيصة الثمن او مرتفعة.

الفيلسوف الصغير

عامر القيسي

يقول علماء نفس الطفل، ان السنوات الخمس الاولى من عمر الطفل تشكل القاعدة النموذجية لبناء شخصية الطفل المستقبلية ومن هذا التشكل الابتدائي تنطلق سلوكياته وتصرفاته وتبنى الكثير من افكاره.

وخلال الخمس سنوات الماضية كان مشهد العنف البصري وتداعياته السمعية جزءا من الحياة اليومية التفصيلية للطفل العراقي ففي الشارع تسير امام عينيه الآليات والجنود والبنادق ترافقها في اي لحظة اصوات دوي القنابل وازيز الرصاص، وفي البيت لايستطيع الطفل أن يتخلص من مشاهد الفضائيات وهي تنقل، عبر تقارير مصورة ، يوميا اعمال العنف واراقة الدماء والتوابيت، مشاهد مصحوبة بصراخ الجرحى وعويل النساء وتعليق المذيع الاكثر دويا في الذائقة السمعية للطفل، فضلا عن كل هذا، فان اقراص الـ(CD) المنتشرة وافلام الكارتون العنفية والعاب الاسلحة في الاسواق تحاصره في لحظات صحوه في البيت والشارع والمدرسة ويجد الطفل صعوبة في التخلص من هذا المأزق بسبب محدودية خياراته الاخرى بل حتى فقدانها في معظم الاحيان بسبب الاوضاع الامنية وبقاء الاسرة اطول زمن ممكن داخل جدران البيت الذي لاسلوى فيه غير الفضائيات المزدحمة باخبار القتل والتفجيرات وبقع الدم المنتشرة في الشوارع وعلى زجاج السيارات وجدران البيوت وألعاب الاسلحة والعنف.

وفي مثل هذا الجو تتغير حتى مفردات الطفل اللغوية لتتشكل على انقاض اللغة الام منظومته اللغوية الجديدة التي ستنعكس فيما بعد على طبيعة افكاره وسلوكه، احد الاطفال، مثلا، البالغ من العمر اربع سنوات فقط يقول وهو ينتظر اطلاقة مدفع الافطار (راح تضرب القاذفة)!.

وتنطبق مثل هذه الاحالات الى مفردات الحياة اليومية ليأكل مشهد العنف وتداعياته وتأثيراته على الطفل العراقي الكثير من جرف براءته والحياة التي يفترض ان يعيشها.

اننا حقيقة امام مشكلة حقيقية ازاء جيل يتشكل حالبا لذلك ينبغي علينا الاسراع في ايجاد الحلول المتنوعة والعميقة الآنية منها والاستراتيجية تساهم فيها الدولة ومنظمات المجتمع المدني والحكومة والمنظمات الدولية المهتمة بشوؤن الاطفال ومناهج التربية والخطاب الاعلامي.

مشكلة كبيرة وحقيقية تتشكل أمامنا وتكبر مثل كرة الثلج تطيح بحلاوة طفولة الفيلسوف الصغير الذي يعتقد الكثير مناً، بسبب عدم الادراك ، الى انه متلق سلبي في الوقت الذي يعيد فيه فيلسوفنا انتاج مشهد العنف مرّة ثانية سلوكا وافكارا ولغة!

العاب الطفولة وبناء شخصية الطفل

د.شروق كاظم

يحتاج الطفل خلال مراحل نموه الى الكثير من المحفزات والمنشطات لتساعده على النمو العقلي، ومنها اللعب وهو في هذه المرحلة في حاجة الى العون والتوجيه والارشاد خلال نشاطاته والعابه وحركاته، ليواجه العالم بخطئ وئيدة وحيوية كبيرة، وصحة جسمية ونفسية مع التربية الممزوجة باللعب، ان الاستجابة لحاجات الاطفل الاساسية، وتنفيذها في اوقاتها وبالقدر المطلوب، تساعده على النمو المتكامل. واليوم سيكون حديثنا حول اللعب ودوره في حياة الطفل وكيانه النفسي.

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أخصب مراحل العمر للتعلم، وبناء المفاهيم واكتساب المهارات، والثراء الخبرات الحياتية المحيطة به، فالطفل في هذه المرحلة يشق طريقه ليختبر مفاهيمه، فهو يستخدم انماط تفكير خاصة به، ومن خلال العابه واسئلته يصل الى بناء علمي في معالجة الاشياء بسؤال فكري. لذلك فهو يحتاج الى بيئة سخصية، ومثيرة تحرك مشاعره، وتحقق رغباته، وتشبع حب استطلاعيه الذي يقوده الى الاستكشاف والبحث والتركيب وفق معلوماته المحدودة مما يزيد ثقته بنفسه وبقدراته. اللعب في فترة الطفولة هو تعبير عن المظهر العقلي للقدرة البشرية، وذلك لهضم خبرات الحياة، اذ يمر الطفل في نموه بخبرات صعبه عليه استيعابها، فيخلق في لعبه مواقف نموذجية يسيطر بواسطتها على الواقع بالتجريب. ان قيمة اللعب من الناحية التربوية ظاهرة واضحة يعلم الاطفال ويبصرهم بالعالم الذي يعيشون فيه، وعن طريق هذه الالعاب يتعلم الاطفال شيئا عن العمل واللعب في عالم الكبار، مع ملاحظتهم للعناصر الضرورية لاستمرار هذا العالم في عمله لذلك اكد العماء بضرورة استغلال رغبة الطفل في اللعب الى ابعد الحدود وخاصة في رياض الحضانة ورياض الاطفال. فاللعب يمتلك في الواقع كل خصائص العملية التربوية الكاملة، فهو يوفر التركيز لفترة طويلة وينمي المبادرة والمخيلة، والاهتمام الشديد فيه خبرة عقلية هائلة، وانغماس انفعالي كامل، وما من نشاط اخر يدفع الى التكرار بطريقة عميقة، وينمي الشخصية على نمو متميز مثل اللعب، فاللعب اكثر العمليات التربوية اكتمالاً، لانه يؤثر في عقل الطفل وانفعالاته وجسده. وهذا فاللعب ظاهرة سلوكية مهمة في حياة الطفل، وطريق طبيعي للتعلم، فاذا سألت طفلاً ما احب شئ تريد ان تمارسه ؟ لأجابك بلهفة، وبكلمة بسيطة: اللعب، عن طريق اللعب يعب الطفل عن مشاعره، واحساساته الذاتية، ويترجم خيالاته الغريبة الى مواقف حياتية واقعية. وعن طريق اللعب يحاول الطفل السيطرة على عضلاته ويوازن حركات جسمه وتناسقها، وعن طريق اللعب يصقل الطفل قدراته العقلية، ويشحذ مداركه الفكرية كما انه ينمي لغته ويوسع علاقاته الاجتماعية مع الاخرين، لذلك فاللعب بالنسبة للطفل الطريق الصحيح الطبيعي للتعلم النافع والتربية السليمة. لقد اظهرت بعض الدراسات في مجال متابعة سلوك الطفل الوليد، بان الحلقات المطاطية الملونة اللينة المدلاة على مهد الطفل تكون مفيدة جداً، وفي غاية الاثارة بالنسبة له، وبخاصة في الاشهر الاولى من عمره، ان اللعب بهذه الحلقات تساعده على تحريك عينيه يميناً ويساراً، ثم تحريكها الى الامام او الى الخلف او تحريكها بصورة دائرية، مما تقوده بشوق الى تركيز الرؤية، وتناسق حركة العين واليد، ثم تدربه على تمرين عضلاته الدقيقة، وانامله الناعمة، وبالتالي تعوده على درجة من الاستقلال الذاتي في مهده بهذه الاشياء، وفي نهاية العام الاول يزداد نشاطه، وولعه باللعب، فتره يزحف مرة او يقف او يسير تارة اخرى بغية الوصول الى الاشياء المحيطة به فهو يستمر بالحاح ولمدة طويلة في وضع الاسياء في فمه، كانما يفكر بفمه ويتحسس يه وبخاصة في فترة الرضاعة. ان الطفل الرضيع خبراته غير متكاملة، ومعلوماته ناقصة، ومفاهيمه لم تنشط بعد، لذا فكل شئ حوله غريب، يريد ان يتخذ اللعب وسيلة في التعرف على الاشياء واختبارها بطريقته الخاصة، وهو يحتاج الى اجواء محفزة وادوات مسلية، وحالات مثيرة للاستجابة لها، وعندما يبلغ الطفل عامه الثاني يتوسع ميدان لعب، وتزداد قدرته في استخدام مهاراته الجسدية والحركية في الجري والتسلق، وهو يكرر الحركات عدة مرات دون الشعور بالملل، ومع بدية العام الثالث يستطيع ان يبني برجاً ارتفاعه ثلاثة مكعبات، ويقلد في لعبه الاخرين، كما يقلد الحيونات خلال العابه الفردية او الجماعية، ثم تزداد قدرته على الالعاب التخيلية او الرمزية فهو يأخذ العصا فيحولها الى حصان يركب عليه، وهو ايضاً يتسلى بلبس ملابس الكبار واحذيتهم، وما ان يتخطى عامه الثالث حتي يكون قادراً على تطوير العابه وتنويعها متميزاً بحيوية كبيرة ونشاطات متدفقة، فنراه كثير البحث والتحري عن الاشياء، مما سمي علماء النفس مرحلة رياض الاطفال بعمر الاستكشاف.وهكذا يصبح اللعب في حياة الطفل هدفاً بذاته، وفي تحديد ملامح شخصيته ، وتكامل نموه، ورسوخ مفاهيمه، وبعد هذا الاستعراض نستطيع ان نلخص اهم الفوائد التي يجنيها الطفل من اللعب، وكالاتي:

- يدرك الطفل باللعب ذاته، وامكاناته وقدراته، ويعرف على نفسه على انه فرد يعمل ويفكر.
- يجد الطفل في اللعب السرور والمتعة والاطمئنان، مما يؤدي به الى استخدام حواسه بفعالية كبيرة، واللعب يزودها بمواقف وحالات تكسبها القوة في قدراته وتجاربه.
- باللعب يسيطر الطفل على عضلاته الكبيرة الدقيقة، وتنسيق حركتها وضبطها وتوازن مفاصلها، والمرونه في حركات اعضائها، ومن خلال اللعب تصبح هذه الحركات مقيدة بالتفكير.
- يتعرف الطفل عن طريق اللعب على اقرانه من الاطفال، وقد يتآلف مع البالغين مما تتكون لديه الجرأة في ابراز قواه، ومقارنتها بالاخرين من الاطفال.

وهم يتمثلونه

هل يهدد مشهد العنف مستقبل اطفالنا؟

بغداد/ المدى

اردنا الوقوف على تفسيرات هذه الظاهرة وتأثيراتها السيكلوجية ، على حاضر ومستقبل الطفل العراقي فالتقينا الاستاذ "فارس كمال نظمي" اختصاص علم نفس الشخصية بجامعة بغداد وسألناه:

❖كيف يفسر علم النفس بمنظوريه الاجتماعي والتربوي ظاهرة تفشي العاب الاسلحة بين الاطفال العراقيين في الاونة الاخيرة، وتاثيراتها عليهم؟

"الطفل فيلسوف صغير" في المراحل المبكرة من تطوره العقلي والاخلاقي وقدرته على التفاعل مع معطيات الواقع لاتقل في نوعها وكمها عن البالغ فعندما يخوض جيلان متعاقبان من الاباء والامهات ثلاث حروب على مدى ربع قرن وعندما تمتلي الذاكرة الجمعية بمفاهيم العنف وتدهور قيمة الحياة وعندما تجوب المدن باسلوب استعراضي عربات عسكرية تقودها مخلوقات ميكانيكية الحركة، مدججة باسلحة متنوعة وعندما تحجب السماء على مدار الساعة المروحيات الهادرة واعمدة الدخان وصدى الانفجارات الغامضة، عندها لايكون امام الطفل العراقي وهو في ادق مراحل نموه الوجداني والاخلاقي الا ان يتمسك بوحدات من ثلاث ستراتيجيات نفسية تحفظ له "تكيفه مع عالم مشبع بثقافة السلاح".

اولا: ان يتوحد لا شعوريا بالعنف الشامل المحيط به، فيدجج نفسه بالاسلحة، وينهمك في العاب حربية يبتكرها مع نفسه او مع الاخرين ، وهذا يحقق "خفضاً" في قلقه من رعب الخارج، بان يصبح جزءاً منه وخاضعاً لقوانينه ، وهذا ما نطلق عليه "التوحد بالمعتدي".

ثانياً: او يتجه لمحاكاة انموذج "رامبو" الذي اشاعته وروجته له الافلام والالعاب الالكترونية ووسائل الاعلام بوصفه مثالا للجرأة والوسامة والحكمة، فضلا عن التأثير المباشر لوجود الجندي الامريكي في الشارع العراقي بهيئته الرامبوية عملية المحاكاة هذه توفر للطفل شعورا مطلوباً بالاهمية والزهو والتحكم بالاشياء ويشد بها المساحات النفسية التي لاتزال شاغرة في شخصيته، ولاسيما في ظل التغييب شبه التام لنماذج انسانوية الطابع في البيئة العراقية وهذا ما نطلق عليه "النمذجة".

ثالثاً: او يسعى الى توزيع توتراته وقلقه وعدوانيته الناجمة عن "صدمة الحرب" وعن احباط حاجاته الطبيعية للعيش في بيئة امنة تحقق نموا سويا لانفعالاته، الامر الذي يؤدي الى تحويل طاقة هذه الحاجات لديه من مساراتها الطبيعية الى مسارات عدوانية بديلة مصطنعة وما دام السلاح هو الرمز الاكثر انتشارا في الواقع وجد الطفل العراقي نفسه يتجه الى هذا الرمز، وهذا ما نطلق عليه: الاحباط . العدوان".

كاريكاتير